2026 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12
January 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

دور المرأة في نشر الإسلام

م .م ملاذ عبد الرحمن عبيد
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ساوة، المثنى، العراق
malath96@icloud.com

المستخلص:
منذ فجر التاريخ، كانت المرأة حاضرة جنبًا إلى جنب مع الرجل في شتى مناحي الحياة. فالنساء اللواتي تحملن مسؤولية استمرار البشرية، واللواتي حظين بشرف تعليم عظماء التاريخ، لطالما لعبن دورًا محوريًا في التأثير على الشؤون الاجتماعية والسياسية.ويُعدّ نشر الدين أحد المجالات التي لطالما ساندت فيها المرأة المؤمنة الرجل، وشاركت فيه بفعالية. ورغم أن هذا الدور بدا ضعيفًا في بعض مراحل التاريخ، إلا أن الأنبياء، بالوحي، سعوا دائمًا لتصحيح النظرة السلبية الراسخة في المجتمع.وتؤكد الأديان السماوية على دور المرأة في الأسرة والمجتمع، وتُقرّ بأنها مكمّلة للرجل في بناء الحضارة الإنسانية. وقد منح المذهب الإسلامي، في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية، وسلسلة نسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، المرأة حقوقها كاملة. وهيّأت الظروف التي مكّنت المرأة من أداء دورها في جميع المجالات التي تتطلب وجودها، مع الحفاظ على الحقوق الإسلامية والإنسانية، ومراعاة المواهب التي أُنيطت بها. في ظلّ الظروف التي أُتيحت لهنّ في ضوء تعاليم الإسلام القيّمة، لم تكن نساء صدر الإسلام أقلّ شأناً من الرجال في دفع عجلة الحضارة والحفاظ على الثقافة الإسلامية، ويكفي أن نشهد على صدق هذه المقولة من خلال تأثير سيدات الإسلام الثلاث العظيمات: السيدة خديجة (عليها السلام)، والسيدة فاطمة (عليها السلام)، والسيدة زينب (عليها السلام). ولذلك، نرى أنه منذ نزول القرآن الكريم، ومنذ صدر الإسلام وحتى يومنا هذا، بذلت النساء، مستلهمات من هذا الكتاب السماوي، جهوداً حثيثة جنباً إلى جنب مع الرجال في نشر الدين وتوسيعه، ومن بين هذه الجهود إنشاء حركات علمية.نعم، من سمية إلى بنت الهدى، ومن فجر الإسلام إلى حضور المرأة في الثورة الإسلامية في إيران، كل ذلك يشهد على دور المرأة في خلق أحداث جريئة وحركات علمية وثورية تهدف إلى نشر دين الإسلام والترويج له.

كلمات المفتاحية: المراة، القران الكريم،

The Role of Women in Spreading Islam

A.L. Malath Abdul Rahman Obeid
Department of Quranic Sciences and Islamic Education, College of Human Sciences, University of Sawah, Al-Muthanna, Iraq
malath96@icloud.com

Abstract:
Since the dawn of history, women have been present alongside men in all aspects of life. Women, who have borne the responsibility of ensuring the continuation of humanity and who have had the honor of educating history's greatest figures, have always played a pivotal role in influencing social and political affairs. Spreading religion is one area where believing women have consistently supported men and actively participated. Although this role may have appeared weak at certain points in history, prophets, through divine revelation, have always striven to correct the deeply ingrained negative views prevalent in society. The Abrahamic religions emphasize the role of women in the family and society, acknowledging their complementary role to men in building human civilization. Islamic jurisprudence, based on the Holy Quran, the Sunnah (Prophetic traditions), and the lineage of the Prophet Muhammad (peace be upon him), has granted women their full rights. It has created conditions that have enabled women to fulfill their roles in all fields requiring

their presence, while upholding Islamic and human rights and recognizing the talents bestowed upon them. Given the opportunities afforded to them by the noble teachings of Islam, the women of early Islam were no less significant than men in advancing civilization and preserving Islamic culture. The impact of the three great women of Islam—Khadija (peace be upon her), Fatima (peace be upon her), and Zaynab (peace be upon her)—is a testament to this. Therefore, we see that since the revelation of the Holy Quran, from the dawn of Islam until today, women, inspired by this divine book, have exerted tireless efforts alongside men in spreading and expanding the faith. Among these efforts was the establishment of intellectual movements. Indeed, from Sumayya to Bint al-Huda, from the dawn of Islam to the presence of women in the Islamic Revolution in Iran, all testify to the role of women in creating bold events and intellectual and revolutionary movements aimed at spreading and promoting Islam

Keywords: Women, Holy Quran

مفهوم المراة

المرأة لغة

ويقال: مرة -بلا الف: تأنيث المرء[١]؛ «والمرء: لرجل»[٢] فقد أنثوا فقالوا: مرأةٌ، وخففوا التخفيف القياسي قالوا: مرةٌ -بترك الهمز وفتح الراء- وهذا مطرد، وقال سيبويه: قد قالوا: مراةٌ.وذلك قليل... وللعرب في المرأة ثلاث لغات: يقال: هي امرأته، وهي مرأته، وهي مرته[٣]

المرأة اصطلاحًا:

«اسم للأنثى البالغة من أولاد آدم»[٤]ولا يطلق عليها (امرأة) الا بعد البلوغ، فـ«الصغيرة لا تسمى امرأة في عرف أهل اللسان»[٥]وفي بعض الآثار في سبب سميتها امرأة «أنها من المرء أخذت»[٦]

الصلة بين المرأة والنساء

يتضح مما سبق إن المرأة مفرد (النساء) من غير لفظه، أو مفرد (نسوة) التي جمعها (نساء).ويمكن القول: أن المرأة لا تطلق الا على الأنثى البالغة من بني آدم، أما النساء فيشمل البالغة وغير البالغة، فإن كانت استعملت في مواضع بمعنى المرأة البالغة فقد استعملت في مواضع أخرى بمعنى الأنثى الصغيرة" "المَرأة هي أنثى الإنسان البالغة، وعادة ما تكون كلمة "امرأة" مخصصة للأنثى البالغة بينما تُطلق كلمة "فتاة" أو "بنت" على الإناث الأطفال غير البالغات. وفي بعض الأحيان يُستخدم مصطلح المرأة لتحديد هوية الأنثى بغض النظر عن عمرها، كما هو الحال في عبارات مثل "حقوق المرأة"

١-١-١-١. المرأة في القرآن

لقد عرض القرآن الكثير من شؤون المرأة في أكثر من عشر سور منها سورتان عرفت إحداهما بسورة النساء الكبرى وهي سورة النساء، والأخرى عرفت بسورة النساء الصغرى وهي سورة الطلاق. وعرض لهما في سورة البقرة والمائدة والنور الأحزاب والمجادلة والممتحنة والتحريم. وقد دلت هذه العناية على المكانة التي ينبغي أن توضع فيها المرأة في نظر الإسلام وأنها مكانة لم تحظ المرأة بها لا في شرع سماوي سابق ولا في قوانين بشرية تواضع عليها الناس فيما بينهم. وعلى الرغم من هذا فقد كثر

---

[١]. الفراهيدى، *العين*: ج٨، ص٢٩٩

[٢]. الفيروز آبادى، *بصائر ذوى التمييز*: ج٤، ص٤٩٦

[٣]. ابن منظور، *لسان العرب*: ج١، ص١٥٤

[٤]. ابن جوزى، *نزهة الاعين، النواظر*: ص٥٧١

[٥]. الطيبى، *الكاشف عن الحقائق*: ج٧، ص٢٢٨١

[٦]. القرطبى، *الجامع لاحكام القرآن*: ج١، ص٣٠١

كلام الناس حول وضع المرأة في الإسلام وزعموا أن الإسلام اهتضم حقها واسقط منزلتها وجعلها متاعاً في يد الرجل يزعمون هذا والله تعالى هو الذي يقول في القرآن: وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»[1]

١-١-٢. القرآن

١-١-٢-١. القرآن لغةً

إن لفظ القرآن هو لفظ تم اشتقاقه من الفعل (قرأ) الذي يحمل معنى القرء: وهو يقصد به الجمع والضم، ويقال في ذلك:[2]

قرأت الشيء: أي أنه قرآن؛ والمقصود الفت بينه وكذلك جمعت بعضه الى بعض، وجاءت الأقوام العربية قائلة:

"ما قرأت هذه الناقة في بطنها سلا قط" والمقصود من هذا القول أن هذه الناقة لم تقم بضم أي جنين وأي ولد في رحمها البتة.وقد جاء الإمام الفاضل أبو عبيدة:وقام بإطلاق اسم القرآن على المصحف الشريف كتاب الله تعالى الخالد والسبب في ذلك كونه قائم على التاليف بين سور القرآن الكريم إضافة الى ضم عدد منها الى العدد الآخر.

القرآن الكريم اصطلاحاً

القرآن الكريم يُعرف في المصطلحات بأنه كلام الله تعالى المعجز، الذي أُنزِلَ على سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم بواسطة الملك جبريل عليه السلام. وهو يُنقَل بالتواتر القائم على السند المتصل حتى يومنا هذا، ويكتب في المصاحف المتداولة. يُعبَدُ المسلمون بتلاوته والعمل بما يحتويه من توجيهات وأوامر. يبدأ القرآن الكريم بسورة الفاتحة ويختتم بسورة الناس.[3]ومعنى التعريف كما يأتي:القول بأنّه كلام الله تعالى؛ تمييزاً له عن سائر كلام المخلوقين من الإنس،والجن،والملائكة.[4]القول بأنّه المعجز؛ كان للدلالة على أنّه المعجزة الخالدة التي نصر الله -تعالى- بها نبيّه محمد -صلى الله عليه وسلم، وتعرّف المعجزة بأنّها عمل خارقٌ للعادة، تختصّ بأفعال الله -تعالى، ويوقعه -سبحانه وتعالى- على يد نبيٍّ من أنبيائه؛ ليكون برهان صدق على دعوته ورسالته.[5]

مقدمة:

إن مهمة نشر الدين تشمل جميع المهتدين إلى الإسلام، وعلى جميع المسلمين، رجالاً ونساءً، واجب اكتساب المعرفة والفقه في الدين قدر استطاعتهم؛ معرفة الإسلام والقرآن، ونشر تعاليم القرآن بين الناس. بما أن الرجال في الماضي حظوا بفرص تعليمية ودعوية أكثر، فقد كانوا في كثير من الأحيان أكثر ريادة في أداء هذا الواجب الإلهي.مع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن النساء يتمتعن بقدرات ومهارات تعليمية ودعوية خاصة أقل شيوعًا بين الرجال. وقد زادت هذه الخصائص من إسهامهن في نشر المذهب الديني وتثقيف الناس.تشمل مهمة نشر الدين جميع المهتدين إلى الإسلام، وجميع المسلمين، رجالًا ونساءً، عليهم واجب اكتساب المعرفة والفقه في الدين قدر استطاعتهم؛ ومعرفة الإسلام والقرآن وتبليغ تعاليم القرآن للآخرين. كما ينبغي عليهم السعي في تعليم الآخرين دينيًا. بما أن الرجال في الماضي حظوا بفرص تعليمية ودعوية أكثر،فقد كانوا في كثير من الأحيان أكثر زيادة في أداء هذا الواجب الإلهي. مع ذلك، أن النساء يتمتعن بقدرات ومهارات تعليمية ودعوية خاصة أقل شيوعًا بين الرجال. وقد ساهمت هذه الخصائص في تعزيز دور هذه الفئة في نشر الفكر الديني والتربية الدينية بين الناس.في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، اضطلعت المرأة المسلمة بدور بنّاءٍ لا مثيل له في مجال التعليم والدعوة. فإلى جانب إدارة شؤون المنزل، والحفاظ على دفء الأسرة، وإعداد الأبناء والزوجات لمؤازرة النبي صلى الله عليه وسلم، كانت المرأة نشطةً أيضاً في تعلّم التعاليم الدينية ونقلها إلى الآخرين.فقد سعت النساء جاهدات لمواكبة

---

[1]. البقرة: ٢٢٨

[2]. السيوطي، *الإتقان في علم القرآن*: صص١٨١-١٨٢

[3]. الديلمي، *جمع القرآن دراسه تحليليه لمروياته*: ص١٩

[4]. الرومي، *دراسات فى علوم القرآن*: صص٢١-٢٢

[5]. الرومي، *دراسات فى علوم القرآن*: صص٢٢-٢٥

الرجال في الحركات الدينية، وللمساهمة في نشر الدين. ولذلك، سألت النساء النبي مرارًا وتكرارًا عن واجباتهن ورسالتهن، وكيف ينبغي لهن المشاركة في ثواب العمل الذي يقوم به الرجال، والوفاء بتعاليم دينهن بالإسلام والقرآن الكريم! وقد حققت النساء، على وجه الخصوص، إنجازاتٍ جليلة في مجال طلب العلم الديني وقضاياه، ونشره الاسلام بين الناس.

المبحث الاول: مكانة المرأة في الإسلام

١.المبادئ الإسلامية لتكريم المرأة

من أهم ما جاء به القرآن الكريم هو إنصافُ المرأة وتحريرُها من ظلم الجاهلية وظلامُها، ومن تحكّم الرجل في مصيرها بغير حق، فكرّم القرآن المرأة، وأعطاها حقوقها بوصفها إنساناً، وكرّمها بوصفها أنثى، وكرّمها بوصفها بنتاً، وكرّمها بوصفها زوجة، وكرّمها أماً، وكرّمها بوصفها عضواً في المجتمع. لقد جاء الإسلامُ وبعضُ الناس ينكرون إنسانية المرأة، وآخرون يرتابون فيها، وغيرُهم يعترف بإنسانيتها، ولكنّه يعتبرها مخلوقاً خُلِقَ لخدمة الرجل، فكان من فضل الإسلام أنه كرّمَ المرأة، وأكّد إنسانيتها، وأهليتها للتكليف والمسؤولية والجزاء ودخول الجنة، واعتبرها إنساناً كريماً له كل ما للرجل من حقوق إنسانية؛ لأنّهما فرعان من شجرة واحدة، وأخوانا والدهما أب واحد هو ادم، وأم واحدة هي حواء، فهما متساويان في أصل النشأة، متساويان في الخصائص الإنسانية العامة، متساويان في التكاليف والمسؤولية، متساويان في الجزاء والمصير، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُمْ من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ منهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ منهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).[١] وإذا كان الناس ـ كل الناس ـ رجالاً ونساءً، خلقهم ربُّهم من نفس واحدة، وجعل من هذه النفس زوجاً تكملها وتكتمل بها، كما قال في آية أخرى: (وجعل منها زوجها ليسكن اليها)،[٢] وبث في هذه الأسرة الواحدة رجالاً كثيراً ونساءً، كلهم عبادٌ لربٍ واحد، وأولاد لأم واحدة وأب واحد، فالأخوة تجمعهم، ولهذا أمرتُ الآية الناسَ بتقوى الله، ورعاية الرحم الواشجة بينهم: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام).[٣] والرجل ـ بهذا النص ـ أخ المرأة، والمرأة شقيقة الرجل، وفي هذا قال الرسول ص: «إنما النساء شقائق الرجال».[٤] "إن الإسلام جعل أعلى درجات التكريم والإكرام للإنسان هي التقوى (ان أكرمكم عند الله اتقاكم)،[٥] ولافرق بين الرجل والمرأة ولذلك فكرامة الإنسان هي في تقربه الى الله، باتباع تعاليم دينه ووصاياه، وباجتناب نواهيه وما حرمه على عباده، وهذا السلوك المستقيم السوي هو عين التقوى، إذ ليست التقوى شيئا مجردا، ولكنها إيمان وعمل وسلوك وممارسة وإقبال على فعل الطاعات والحسنات. وكلما اوغل الإنسان في هذه الطريق السالكة المؤدية الى رضا الله على عباده، كان أوفر كرامة، تفيض عليه، وتغمره، وتملأ نفسه رضا وسكينة

٢.مبداء المساواة في التكليف بين المرأة والرجل

ان المساواة بين الناس، وبين المرأة والرجل فلا فرق بينهم في طبيعة الخلق؛ إذ يقول تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُمْ من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ منهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ منهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}،[٦] ولا تمييز على أساس اللون أو اللغة؛ بل جُعل معيار التفاضل بين الناس، معياراً كسبيًّا وإن العمل الصالح بكل مستوياته ودوائره، ماله من الحياة الطيبة، سواء كان هذا العمل من ذكر أو أنثى؛ إذ يقول تعالى: {من عَمِلَ صَالحًا من ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمن فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[٧] من عمل صالحا من ذكر أو أنثى

---

[١]. النساء: ١

[٢]. الأعراف: ٢

[٣]. النساء: ١

[٤]. الالبانى، *السلسة الصحيحة*: ج٥، ص٢١٩

[٥]. الحجرات: ١٣

[٦]. النساء: ١

[٧]. النحل: ٩٧

وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا.[١] أن الايمان بالله ورسله مادة لطيب الحياة وهو طيب الذات وأما الاجر فيتوقف على التقوى والعمل الصالح ولذلك ذكر تعالى أولا حديث الميز بين الطيب والخبيث ثم فرع عليه قوله فآمنوا بالله ورسله ثم لما أراد ذكر الاجر أضاف التقوى الى الايمان فقال وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم. وبذلك يتبين في قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.[٢]وكذلك قوله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)[٣] فنرى المساواة في القران الكريم بين الرجل والمرأة ولا فرق بينهم.

٣.تعامل وتكريم المرأة في العمل والتملك

"أثبت الإسلام للمرأة حقَّ التَّملك بأنواعه المختلفة، وأبطل ما كان سائداً في الجاهليّة من حرمان المرأة من التَّملك، وأثبت لها أيضاً التّصرفات الماليّة بأنواعها، ولها حقُّ الوصيَّة والإرث كالرَّجل، بل وعلى الرِّجال أعباءٌ ماليّة إضافية ليست على المرأة؛ مثل المهر والنَّفقة على المرأة والأولاد، وإنْ كانت المرأة غنيَّة، حيث إنَّ الإسلام قد تكفَّل بنفقة المرأة المسلمة منذ ولادتها الى موتها، كما أعطى الإسلام للمرأة حقَّ البيع، والشراء، والإجازة، والهبة، والصَّدقة، ولها أيضاً حقّ التَّقاضي للدِّفاع عن حُقوقها الماليّة ورفع الظلم عنها.[٤]

وتكفَّل الإسلام بحقِّ المرأة في العمل خارج البيت، لأنَّ الإسلام في أساسه دين عملٍ، واجتهادٍ، وبذلٍ، وسَعيٍّ، وحثَّ الإسلام على العمل والسَّعي في العديد من الآيات، لأنَّ الإنسان إنَّما خُلق ليعمل ومن ثَمَّ يُحاسب على عمله خيراً كان أو شراً، قال -تعالى: (وَقُلِ اعمَلوا فَسَيَرَى اللَّـهُ عَمَلَكُم وَرَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ).[٥] وحقُّ العمل والكسب يتساوى فيه الرَّجل والمرأة إن كان العمل والكسب مشروعاً في ذاته، ومن ذلك أباح الإسلام للمرأة الأعمال المشروعة والتي تتناسب مع طبيعتها وأنوثتها، ولم يُحرِّم عليها أيُّ عملٍ مشروع، ولكن تمّ تقييدُه بُما يحافظ على كرامتها ويَحميها من التّواجد بمكانٍ لا يَليق بها، أو القيام بأعمال لا تُناسب رِقَّتها، كما أنَّ الإسلام لم يَمنع المرأة من مُمارسة عملها والاستمرار فيه أثناء عِدَّتها إن كان عَملها ضرورياً ونافعا لها"[٦] و الآخرين وفقا للشريعة الإسلامية.

٤.حقوق التعايش السليم في المجتمع الاسلامي

حق العشرة الحسنة:{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} "قوله تعالى: «وَ عاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ» الى آخر الآية المعروف هو الأمر الذي يعرفه الناس في مجتمعهم من غير أن ينكروه و يجهلوه، و حيث قيد به الأمر بالمعاشرة كان المعنى الأمر بمعاشرتهن المعاشرة المعروفة بين هؤلاء المأمورين، المعاشرة التي يعرفها الرجال و يتعارفونها بينهم أن الواحد منهم جزء مقسوم للمجتمع يساوي سائر الأجزاء في تكوينه المجتمع الإنساني لغرض التعاون و التعاضد العمومي النوعي فيتوجه على كل منهم من التكليف أن يسعى بما في وسعه من السعي فيما يحتاج اليه المجتمع فيقتني ما ينتفع به فيعطي ما يستغني عنه و يأخذ ما يحتاج اليه فلو عامل واحد من أجزاء المجتمع غير هذه المعاملة و ليس الا أن يضطهد بإبطال استقلاله في الجزئية فيؤخذ تابعا ينتفع به و لا ينتفع هو بشيء يحاذيه، و هذا هو الاستثناء. و قد بين الله تعالى في كتابه إن الناس جميعا رجالا و نساء فروع أصل واحد إنساني، و أجزاء و أبعاض لطبيعة واحدة بشرية، و المجتمع في تكونه محتاج الى

---

[١]. الفيض الكاشاني، *التفسير الصافي*: ج٣، ص١٥٤

[٢]. السيد الطباطبائي، *تفسير الميزان*: ج٤، ص٨٠

[٣]. الأحزاب: ٣٥

[٤]. السيد الطباطبائي، *تفسير الميزان*: ج٤، ص٨٠

[٥]. التوبه: ١٠٥

[٦]. انصيف، *حقوق المراة وواجباتها فى ضو القران والسنة*: صص١٢٥-١٢٧

هؤلاء كما هو محتاج الى أولئك على حد سواء كما قال تعالى: بَعْضُكُمْ مِن بَعْضٍ[1] و لا ينافي ذلك اختصاص كل من الطائفتين بخصلة تختص به كاختصاص الرجال بالشدة و القوة نوعا، و اختصاص النساء بالرقة و العاطفة طبعا فإن الطبيعة الإنسانية في حياتها التكوينية و الاجتماعية جميعا تحتاج الى بروز الشدة و ظهور القوة كما تحتاج الى سريان المودة و الرحمة، و الخصلتان جميعا مظهرا الجذب و الدفع العامين في المجتمع الإنساني.فالطائفتان متعادلتان وزنا و أثرا كما أن أفراد طائفة الرجال متساوية في الوزن و التأثير في هذه البنية المكونة مع اختلافهم في شئونهم الطبيعية و الاجتماعية من قوة و ضعف، و علم و جهل، و كياسة و بلادة، و صغر و كبر، و رئاسة و مرؤوسيه، و مخدومية و خادميه، و شرف و خسة و غير ذلك. فهذا هو الحكم الذي ينبعث من ذوق المجتمع المتوسط الجاري على سنة الفطرة من غير انحراف، و قد قوم الإسلام أود الاجتماع الإنساني و أقام عوجه فلا مناص من أن يجري فيه حكم التسوية في المعاشرة و هو الذي نعبر عنه بالحرية الاجتماعية، و حرية النساء كالرجال، و حقيقتها أن الإنسان بما هو إنسان ذو فكر و إرادة له أن يختار ما ينفعه على ما يضره مستقلا في اختياره ثم إذا ورد المجتمع كان له أن يختار ما يختار ما لم يزاحم سعادة المجتمع الإنساني مستقلا في ذلك من غير أن يمنع عنه أو يتبع غيره من غير اختيار.و هذا كما عرفت لا ينافي اختصاص بعض الطبقات أو بعض الأفراد من طبقة واحدة بمزايا أو محروميته عن مزايا كاختصاص الرجال في الإسلام بالقضاء و الحكومة و الجهاد و وجوب نفقتهن على الرجال و غير ذلك، و كحرمان الصبيان غير البالغين عن نفوذ الإقرار و المعاملات و عدم توجه التكاليف اليهم و نحو ذلك فجميع ذلك خصوصيات أحكام تعرض الطبقات و أشخاص المجتمع من حيث اختلاف أوزانهم في المجتمع بعد اشتراكهم جميعا في أصل الوزن الإنساني الاجتماعي الذي ملاكه أن الجميع إنسان ذو فكر و إرادة. و لا تختص هذه المختصات بشريعة الإسلام المقدسة بل توجد في جميع القوانين المدنية بل في جميع السنن الإنسانية حتى الهمجية قليلا أو كثيرا على اختلافها، و الكلمة الجامعة لجميع هذه المعاني هي قوله تعالى: وَ عاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ على ما تبين.و أما قوله تعالى: «فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اللّٰهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً» فهو من قبيل إظهار الأمر المعلوم في صورة المشكوك المحتمل اتقاء من تيقظ غريزة التعصب في المخاطب نظير قوله تعالى: قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ وَ إِنّٰا أَوْ إِيّٰاكُمْ لَعَلىٰ هُدىً أَوْ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ `قُلْ لاٰ تُسْئَلُونَ عَمّٰا أَجْرَمْنٰا وَ لاٰ نُسْئَلُ عَمّٰا تَعْمَلُونَ.[2]

فقد كان المجتمع الإنساني يومئذ (عصر نزول القرآن) لا يوقف النساء في موقفها الإنساني الواقعي، و يكره ورودها في المجتمع ورود البعض المقوم بل المجتمعات القائمة على ساقها يومئذ بين ما يعدهن طفيليات خارجة لاحقة ينتفع بوجودها، و ما يعدهن إنسانا ناقصا في الإنسانية كالصبيان و المجانين الا أنهن لا يبلغن الإنسانية أبدا فيجب أن يعشن تحت الإتباع و الاستيلاء دائما، و لعل قوله تعالى: فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ، حيث نسب الكراهة الى أنفسهن دون نكاحهن.

المبحث الثاني:من اهم الموارد للمرأة في نشر الدين:

١. هجرة النساء نشر الاسلام في عهد النبي:

شاركت المرأة المسلمة عبر التاريخ الإسلامي مع الرجل جنبًا إلى جنب في الكفاح لنشر الإسلام والمحافظة عليه، فقد اشتركت المرأة المسلمة في أول هجرة للمسلمين إلى الحبشة وكذلك في الهجرة إلى المدينة المنورة وخرجت مع الرجال في الغزوات التي قادها النبي (ﷺ) لنشر الإسلام واشتركت في ميادين القتال ليس فقط لتمريض الجرحى بل للمقاتلة بالسيف أيضا بالرغم من أنها معفاة من الجهاد ومن حمل السلاح .

كما اشتركت النساء في مبايعة النبي محمد (ﷺ) (المبايعة أو البيعة أي الانتخاب والتصويت)، فقد بايعت النساء المسلمات النبي (ﷺ) في بيعتي العقبة الأولى والثانية طبقا لما ذكرته كتب السنة وعن رواية للصحابية الجليلة أميمة بنت رقيقة حيث قالت: جئت النبي (ﷺ) في نسوة نبايعه فقال لنا فيما

---

[1]. النساء: ٢٥

[2]. سبأ: ٢٥

استطعتن وأطقتن. وهذه المشاركة النسائية في البيعة للنبي تعتبر اقرارًا لحقوق المرأة السياسية طبقًا لمصطلحاتنا اليوم إذ أن بيعة العقبة تعتبر عقد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى في يثرب.[١]

٢. التعليم والتربية في نشر الاسلام:

يشجع الإسلام المرأة على التعليم ولا يقف عائقًا في سبيل حصولها على أعلى الدرجات العلمية واستثمار هذا العلم في نفع الناس في دينهم ودنياهم، وقد اشتهر بالعلم الكثير من النساء المؤمنات في عهد النبي م ﷺ وما بعده، فبرز منهن المفسرات والفقيهات وراويات الشعر والأخبار والعالمات بالأنساب، كما أسهمت المرأة في نقل الأحكام الشرعية عن طريق الإسناد، ولا سيما فيما يخص أحكام النساء (كالطهارة) والبيوت التي لم يكن يضطلع عليها الرجال، وكان معظم الصحابة والخلفاء يرجعون لها عائشة يستفتونهن عما خُفي عليهم من أحكام الشرع.يقول ابن حزم في كتابه (الأحكام): المرأة في الإسلام وفرض عليهن كلهن معرفة أحكام الطهارة والصلاة والصوم، وما يحل وما يحرم من المآكل والمشارب والملابس وغير ذلك كالرجال ولا فرق، ولو تفقهت امرأة في علوم الديانة للزمنا قبول نذارتها، وقد كان ذلك، فهؤلاء أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وصواحبه قد نقل عنهن أحكام الدين المرأة في الإسلام يذكر التاريخ أن النساء في عهد النبي محمد ﷺ كن يتعلمن الأمور الفقهية وأحكام الشريعة ويسأن النبي محمد عنها وكان يجيب، حيث تذكر كتب الحديث أن النبي محمد ﷺ قد خصص يومًا للنساء يعملهن فيه أحكام الدين والشريعة، يقول الحديث : «عن أبي سعيد الخدري أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما فنأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. فخصص لهن يوما يعلمهن فيه».[٢]

المبحث الثاني:دور المرأة في نشر الدين:

بحسب تنوع أساليب نشر الدين، نجد أن المرأة، بصفتها أماً وزوجة، تسعى بطبيعتها إلى الاستفادة من جميع هذه الأساليب، التي تُعدّ أدوات فعّالة في يدها. ولأن ازدهار أي أمة وتقدمها يعتمد على بيئة الأسرة وتربيتها، ولأن المرأة عنصرٌ فاعلٌ في تربية أفرادها، فإنها تُشكّل مصدراً عاطفياً وروحياً قيماً للمجتمع. وإذا لم يُحسن المجتمع استغلال هذا المصدر من المشاعر والروحانية في نموه وتقدمه، فإنه سيفقد تدريجياً جوهره الإنساني وينأى بنفسه عن القيم الإنسانية نتيجة فقره العاطفي والروحي. ولأن المرأة، بفضل موهبتها العاطفية الفطرية وقوة إيثارها، أقرب إلى التقوى الروحية، وأكثر تحرراً من قيود الشهوات الحيوانية والميول الغريزية، فهي كذلك أقرب إلى الروحانية. لذا، بالنظر إلى طبيعة خلق المرأة، يُمكن فهم مكانتها في منظومة الوجود ودورها وتأثيرها البالغ، ومن ثمّ يتبين أن دور المرأة كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بإصلاحات المجتمع وانحرافاته، وبانتصار الثورات العالمية وهزيمتها، وبالاتجاهات السياسية والاجتماعية والأخلاقية.[٣] وكما قال الإمام الخميني (رحمه الله): "إن خير المجتمع وفساده ينبعان من خير نسائه وفسادهن فيه".[٤] لذا، رداً على من يعتقدون أن حصة المرأة من السلطة والنفوذ في الشؤون الاجتماعية والسياسية، وبالتالي مشاركتها في مختلف المجالات الاجتماعية، ضئيلة لأن انشغالها بإدارة شؤون المنزل والأسرة يشكل عائقاً أمام معالجتها لقضاياها الاجتماعية، يجب التأكيد على أن المرأة، بصفتها مربية ومديرة ومخططة في الأسرة، تُعتبر من أكثر أعضاء المجتمع فاعلية، بل إنها في الواقع تقود المجتمع؛ فحتى لو اقتصر دورها على المنزل وحُرمت من المشاركة في الحياة الاجتماعية، فإنها تبقى العنصر الأكثر فاعلية في الأسرة، مما يؤثر بدوره تأثيراً مباشراً على المجتمع. فما أروع أن تُصان هذه الثروة القيّمة، وأن يشعر جميع أفراد المجتمع بالمسؤولية تجاه نموها وتقدمها، وأن تُتاح لها فرصة أوسع للمشاركة في جميع مجالات المجتمع. يقول أحد الباحثين الإسلاميين: "بما أن الدين ينظر إلى الإنسانية من منظور جماعي، فإنه يؤمن بهوية جماعية للبشر ويطرح سلسلة من الواجبات كقضايا اجتماعية. ويدعو المسلمين إلى أداء تلك الواجبات، ولا يفهم قضية الهوية الاجتماعية الإنسانية جيداً إلا

---

[١]. الطبراني - أبو القاسم سليمان بن أحمد. المعجم الكبير ج ٢٥ ص١٢٧

[٢]. الطبراني - أبو القاسم سليمان بن أحمد. المعجم الكبير ج ٢٣ ص٣٢١

[٣]. جوادي املي، عبد الله ،المرأة في مرآة المجد والجمال، ص٤٦

[٤]. الخميني، روح الله، صحيفة الامام الخميني،ج١٦ ص١٩٢

من هم قادرون على النهوض واتخاذ الإجراءات اللازمة". ثم يقول: "عندما نستعرض إحصاءات وأرقام رواد الدين، نجد أن أمير المؤمنين (عليه السلام) حاضر في المقدمة، وكذلك نساء مثل خديجة (عليها السلام) وسمية . إن وجود هؤلاء النساء في الساحة السياسية والاجتماعية إنما هو نتيجة نضجهن الفكري والثقافي، وإدراكهن لصدق الدين. ونساء مثل سودة بنت عمار بن العسك الهمداني، اللواتي كنّ يتمتعن بفطنة اجتماعية، واعتبرن المشاركة في الحياة السياسية واجبًا عليهن، وكن حاضرات بقوة في ساحة المعركة كأبي ذر، واستخدمن آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتشجيع الجيوش والقوات، وكانت دعوتهن وقيادتهن مبنية على القرآن الكريم. وقد سُجّلت نضالات النساء، قولًا وعملًا، منذ فجر الإسلام في السلم والشدائد.والأهم في الدعوة هو الصبر والثبات على الطريق القويم." لقد أظهر التاريخ على مرّ العصور أن بعض الناس قد يترددون ويتخلّون عن معتقداتهم وجهودهم. لكن هذه المسألة تكتسب أهمية ودوراً أكبر في حالة النساء، وذلك نظراً لتأثيرهنّ الخاص على المجتمع.

يذكر التاريخ الإسلامي أيضًا العديد من النساء العالمات اللواتي بلغن في العلم مراتب عالية منهم:

١-١. ورقة بنت عبد الله

كانت أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري من أشرف نساء عصرها. وقد وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالشهيد. جمعت المصحف: يعني أنها كانت تحفظ القرآن وتدوِّنه أو تجمعه في صحفٍ مكتوبة، وهو عملٌ جليل في عصرٍ كان القرآن يُحفظ في الصدور ويُكتَب على العسب والرقاع. وكانت قارئته: أي كانت تقرأ القرآن وتُتقن تلاوته، تُعلِّمه لغيرها. الشهادة هنا ليست بالقتال، بل هي شهادة بالفضل والعبادة والقرب من الله، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه فأم ورقة بلغت منازل الشهداء بكثرة عبادتها وحرصها على القرآن وتدبُّره وتعليمه.

٢ــ ١.فاطمة الزهرا(عليه السلام)

الدور دور المرأة في نشر الدين من خلال التعليم ورواية الحديث: ثمة أدلة كثيرة تشير إلى أن فاطمة (عليها السلام) كانت تعقد جلسات تعليمية عامة للنساء، كما كانت النساء يأتين إليها فرادى ليسألنها عن مسائلهن الدينية.السيدة فاطمة (عليها السلام)، التي تحملت شتى أنواع الصعاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الإسلام ونشر الدين، وبعد وفاة والدها، شعرت بمسؤولية جسيمة تجاه فهم انحراف الإسلام وتحريف الشريعة الإسلامية واستغلالها، فألقت خطبة بليغة خالدة عبر التاريخ. كلمات الزهراء المرضية (عليها السلام) التي ألقتها بعد وفاة والدها بفترة وجيزة، في لقاءات خاصة وعامة، معاني عظيمة. ففي هذه الخطب، بيّن الإمام (عليه السلام) أسباب الانحراف ونقاط الضعف التي عانى منها الناس والمجتمع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد ألقى الإمام (عليه السلام) إحدى هذه الخطب في مجلس لنساء المهاجرات والأنصار، والأخرى في المسجد، حول مسألة فدك. كما أجرى حوارات مطولة نسبياً مع محمود بن لبيد وأم سلمة. وإذا جمعنا هذه المعلومات، نرى أن الإمام (عليه السلام) بذل جهوداً حثيثة في آخر شهرين أو ثلاثة أشهر من حياته لتوعية الناس بنقاط ضعف المجتمع، وأسباب عزل أمير المؤمنين. وعندما هجموا بيت الإمام،قالت السيده الزهرا: «مَا هَذِهِ الْجُرْأَةُ عَلَى اللهِ وَ عَلَى رَسُولِه » كيف تجرؤ على إهانة الله والنبي؟ إن سلوكك هذا إهانة لله وللنبي. وتابع: «تُرِيدُ أَنْ تُطْفِيَ نُورَ الله» اما دورها في نشر الإسلام الزهراء كانت تعرف بين المسلمين بالعبادة الخالصة، كانت تقوم الليل كله في الصلاة والدعاء للناس قبل أن تدعو لنفسها.هذا السلوك كان دعوة عملية إلى الإسلام، لأن الناس كانوا يرون فيها تجسيدًا لـ "الإنسان المؤمن الحقيقي" الذي يعبد الله في إخلاص ويخدم الناس بروح رحيمة. وبعد ذلك، وقفت السيدة زينب (عليها السلام) في وجه الحكومات المستبدة، وألقت خطبة كان لخلود حركة الإمام الحسين (عليه السلام) وبقائها عليها.[١]

١.٣ـ نفيسة بنت الحسن بن زيد :

نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي لقبت بنفيسة العلم، كانت تحضر مجلس الإمام مالك بن أنس في المدينة المنورة، واشتهرت بالعلم والصلاح، وبعد انتقالها إلى مصر أقامت مجلسًا علميًا كان يحضره أشهر علماء ذلك العصر، حيث بلغ من علمها أن اعتُبر الشافعي من تلاميذها. ذكر ابن خلكان أن الشافعي

[١]. بحراني، عبدالله بن نورالله، عوالم العلوم و المعارف و الأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال ، ج١١ ، ص٥٦٧

كان يحضر مجالس العلم للسيدة نفيسة وكان يفخر بأنه تلقى العلم علي يدها، ولم ينقطع عن زيارتها والاستزادة من علمها حتى توفاه الله وكانت من المشيعين له.[1]

خلاصة البحث:

المرأة ليست عنصرًا ثانويًا في بناء المجتمع، بل هي الركيزة الأساس في تكوين الإنسان وصياغة الفكر والقيم.فعندما نتأمل في التاريخ الإنساني والإسلامي، نرى أن المرأة كانت دائمًا حاضرة في قلب الأحداث، تشارك في صناعة الواقع وتوجيه مسار الأمم، سواء بالعلم أو التربية أو التضحية والصبر أو الموقف الواعي.المرأة تشكل نصف المجتمع عدديًا، لكنها في الحقيقة تصنع المجتمع كله معنويًا، لأنها تخرّج النصف الآخر، وتغرس فيه القيم والضمير والوعي.من هنا، فإن تأثيرها ليس فقط داخل البيت، بل في كل ميدان للحياة — التربوي، الثقافي، الاجتماعي، والمعتقدي.إن هذه الحقيقة يبرزها الإسلام بوضوح، حين جعل المرأة شريكة في التكليف، ومسؤولة عن نشر مبادئ الخير، وحاملة للرسالة كما حملها الرجل، لكن بنكهة الرحمة والعطاء والمثابرة.فالزهراء (عليها السلام) كانت المثال الأسمى لهذه الحقيقة؛ إذ جمعت بين الفكر الإلهي، والرحمة الإنسانية، والوعي الرسالي. ومن خلالها نفهم كيف يكون دور المرأة محورًا في حفظ الدين وصناعة الحضارة.

المصادر:

القران الكريم

نهج البلاغة

١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٩٢م).الاتقان في علم القران. القاهرة: دار التعارف.

٢. القرطبي ، محمد بن احمد (١٣٦٤ه).الجامع لاحكام القران. القاهرة: الشريف الرضي.

٣. الطيبي . حسين بن محمد،الكاشف عن الحقائق ، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤. الطباطبائي، السيد محمد حسين. (١٤١٣ه). الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

٥. الفيض الكاشاني. ملا محسن (٢٠٠٥م). التفسير الصافي، بيروت: دار العلوم للتحقيق والنشر.

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٥م). لسان العرب. بيروت: دار للطباعة والنشر.

٧. كحالة .عمر رضا (١٩٩٠م).أعلام النساء . بيروت:موسسة الرسالة .

٨. الطبراني،ابوالقاسم سليمان بن أحمد. (٢٠٠١م). المعجم الكبير. بيروت: داراحياء التراث العربى.

٩. بحراني، عبدالله بن نورالله، عوالم العلوم و المعارف و الأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال مشهد المقدس: نشر رضوي.

١٠. جوادي املي، عبد الله ،المرأة في مرآة المجد والجمال، قم المقدسة: دارالحديث.

١١. القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٨٦م). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: طبعة دار الكتاب العربي.

١٢. الخميني، روح الله، صحيفة الامام الخميني. طهران:موسسة نشر الامام الخميني.

[1]. كحالة عمر رضا، أعلام النساء، بيروت، موسسة الرسالة، ١٤١٢هـ ق. ص٣٤٢